المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية الإسلامية المتقدمة
المجلد 03 ، العدد 01، مارس 2023م
International Journal of Advanced Islamic Economic Studies
Vol :03 , No:01 , March 2023
e-mail: ijaies.journal@univ-mosta.dz

التنمية المستدامة من منظور إسلامي

(دمج الأخلاق والبيئة في مسار التقدم)

Sustainable development from an Islamic perspective (Integrating ethics and the environment into the path of progress)

أ.د. عادل محمد مبروك

جامعة القاهرة،جمهورية مصر العربية، Adel.mbrk@yahoo.com

د.نجلاء عبدالمنعم ابراهيم[1]

[1]جامعة الترمذي، جمهورية مصر العربية، Tatacaster2000@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/ 01/30 تاريخ القبول: 2022/03/15 تاريخ النشر: 2023/03/30

ملخص: إن هدف التنمية المستدامة الإسلامية يتمثل في تحقيق التوازن بين الرفاه الاقتصادي والاجتماعي والحفاظ على البيئة، وذلك وفقًا للقيم والمبادئ الإسلامية. يمكن تلخيص أهم أهداف التنمية المستدامة الإسلامية على النحو التالي: العدالة الاجتماعية، الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية والاستدامة في استخدامها، الشفافية ومكافحة الفساد، الاستدامة الاقتصادية، الرعاية الاجتماعية هذه الأهداف تعكس رؤية إسلامية للتنمية المستدامة تجمع بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وتسعى إلى تحقيق التوازن والعدالة في النمو والتقدم الاقتصادي.

[1]-**المؤلف المرسل**: نجلاء عبد المنعم ابراهيم ، **البريد الالكتروني**: Tatacaster2000@gmail.com

تعكس هذه الأهداف الأسس القوية التي تستند إليها التنمية المستدامة الإسلامية وتهدف إلى تحسين جودة حياة الناس وحماية البيئة للأجيال الحالية والمستقبلي.

كلمات مفتاحية: التنمية، الاستدامة، البيئة، موارد طبيعية، التنمية البيئية في الإسلام.

تصنيف Jel: P28 ,Q01 ,Q56,O1

Abstract: The goal of Islamic sustainable development is to achieve a balance between economic and social well-being and environmental preservation, in accordance with Islamic values and principles. The most important Islamic sustainable development goals can be summarized as follows:Social justice, preservation of the environment and natural resources and sustainability in their use Transparency and anti-corruption, economic sustainability, social welfare **.**These goals reflect an Islamic vision of sustainable development that combines economic, social and environmental aspects and seeks to achieve balance and justice in economic growth and progress. These goals reflect the strong foundations on which Islamic sustainable development is based and aim to improve people's quality of life and protect the environment for current and future generations.

Keywords :Development, sustainability, environment, natural resources.

JEL Classification: P28 ,Q01 ,Q56,O1.

1.مقدمة

تعد التنمية المستدامة من أبرز التحديات التي تواجه البشرية في القرن الواحد والعشرين. إنها تتطلب تحقيق توازن دقيق بين تلبية احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية من دون التأثير الضار على البيئة والموارد الطبيعية. يمكننا النظر في هذا التحدي من منظور إسلامي، حيث تقدم الشريعة الإسلامية توجيهات وقيمًا قائمة على العدالة والاستدامة.

يمكن تحقيق التنمية المستدامة، من منظور إسلامي من خلال تطبيق مبادئ البيئة والعدالة والأخلاق والتعاون والتعليم. يتعين على المجتمعات والحكومات والأفراد العمل معًا

لضمان تحقيق التنمية المستدامة التي تلبي احتياجات الأجيال الحالية دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاته.

فالفقه الإسلامي هو النهج القانوني والأخلاقي الذي يستند إلى المبادئ والقواعد المشتقة من الشريعة الإسلامية. يغطي الفقه الإسلامي جميع جوانب الحياة البشرية، بما في ذلك مسائل التنمية المستدامة.

1.1.إشكالية البحث:

يجب أن تكون التنمية المستدامة وفقًا للمنظور الإسلامي توازنًا بين الاقتصاد والاجتماع والبيئة، مع مراعاة العدالة الاجتماعية والحفاظ على البيئة، والاستفادة من التوجيهات الإسلامية لضمان تحقيق التنمية بشكل شامل ومستدام.من خلال ما سبق يمكننا طرح الإشكالية التالية:**هل الإسلام اهتم بالتنمية المستدامة؟**

وعلى ضوء هذه الإشكالية تتبلور لنا مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- إلى أي مدى يمكن أن يساهم الدين الإسلامي في حماية البيئة ؟
- ما هي السبل التى إتبعها االإسلام لتحقيق التنمية المستدامة ؟

2.1.أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى توضيح أهمية التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها التنموية من منظور إسلامي .كما تهدف إلى إبراز دور الفكر الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة.

3.1.منهجية البحث:

تنتهج الدراسة المنهج الاستنباطي والاستقرائي في استعراض الإطار النظري للتنمية المستدامة من خلال الفكر الإسلامي.

2 . التنمية المستدامة من منظور إسلامي:

عملية التنمية في الفكر الاقتصادي الإسلامي تحمل في طياتها شمولية لجميع جوانب الحياة وتوازن بين المادة والروح ولكي تتحقق على أرض الواقع لابد أن تبدأ من الأصل أي من الانسان وتنتهي في كل مرحلة من مراحلها بالإنسان أي من أجل الانسان بشكل مستدام (حدوش، 2019).

1.2.مفهوم التنمية المستدامة وفق الرؤية الإسلامية :

لقد أصبح مفهوم التنمية المستدامة واسع التداول وواسع الاستعمال وأصبح مرتبط بأي نمط تنموي فهناك التنمية الزراعية المستدامة والتنمية الصناعية المستدامة والتنمية السياحية المستدامة، والإسلام كنظام حياة يشمل نمط تنموي مستدام أشمل من المفهوم الوضعي المتداول، وعلى الرغم من حداثة مصطلح التنمية المستدامة فإن مفهومه ليس بجديد على الإسلام والمسلمين فقد حفل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالعديد من النصوص التي تمثل الركائز الأساسية للتنمية المستدامة وتضع الضوابط التي تحكم علاقة الانسان بالبيئة وبمواردها الاقتصادية من أجل ضمان استغلالها بشكل جيد واستمراريتها، فالنظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية لأن هذه الضوابط هي التي تحول دون أية تجاوزات تفقد التنمية المستدامة مبررات استمراريتها وفي الوقت نفسه فإن النظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة تعني بالنواحي المادية جنبًا إلى جنب مع النواحي الروحية والخلقية.

وبالتالي فإن مهمة التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي هي:

- توفير متطلبات البشرية سواء أكانت مادية أو روحية بما في ذلك حق الانسان في أن يكون له نصيب من التنمية الاقتصادية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية وهذا من الأبعاد المهمة التي تختلف فيه التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي عن التنمية المستدامة في النظم والأفكار الأخرى لأنه يعتمد على مبدأ التوازن والاعتدال في تحقيق متطلبات الإنسان بشكل يتفق مع طبيعته الإنسانية.
- التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي لا تجعل الإنسان ضد الطبيعة ولا متسلطًا عليها بل تجعله أمينًا ورفيقًا بها وبعناصرها يأخذ منها بقدر حاجته وحاجة من يعولهم بدون اسراف وبلا افراط ولا تفريط.
- التنمية المستدامة من هذا المنظور توجب على الأغنياء مساعدة الفقراء فالمال مال الله وهم مستخلفون فيه. ولأن الأغنياء إن لم يفعلوا قد يضطرون الفقراء إلى الضغط على الموارد الطبيعية واستنزافها من أجل الحصول عل قوتهم وقوت أولادهم فما تقوم به الدول الفقيرة من قطع جائر لغاباتها وإقامة للصناعات الملوثة للبيئة على أراضيها يعد مثالا لما يمكن ان يفعله الفقر من دمار بيئي (الحلواني، الإسلام يدعم التنمية المستدامة وينشر اقتصاد الأخلاق، 2020).

وتعرف التنمية المستدامة وفق رؤية الإسلام: "هي عملية تعبدية أخلاقية الهدف منها هو التنمية الإنسانية وتطوير قدرات الفرد على اعتبار أنه النواة الرئيسية في المجتمع وذلك بهدف أن يحقق الرقي المادي والحضاري وذلك من منطلق العمارة والاستخلاف الذي يجعل من الانسان أمين ومتفهم ومحافظ على كل الموارد الطبيعية المسخرة له (برسولي، 2017)"

2.2.ركائز التنمية المستدامة في الإسلام:

يمكن تقسيم الركائز الأساسية للتنمية المستدامة في الإسلام إلى:

- **عمارة الأرض:** أن دلالات عمارة الأرض في الإسلام تتمثل في كل الوسائل التي يمكن من خلالها إحداث مختلف أنواع التنمية سواء أكانت اقتصادية صناعية أو زراعية، ومن الملاحظ أن ثمة ارتباط وثيق بين عبادة الله وعمارة الأرض.وهناك الكثير من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على عمارة الأرض ومنها على سبيل المثال:

– الحث على الغرس والتشجير والزرع في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها (البخاري، الأدب المفرد)" ، ويدل هذا الحديث الشريف على الطبيعة المنتجة والخيرة التي يجب أن يتحلى بها الانسان المسلم والعمل هنا يجب أن يؤدى لذات العمل لأنه ضروري للقيام بحق خلافة الله في الأرض.

– رغبت السنة النبوية في الغرس والتشجير في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" (البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، فصل الزرع والغرس، حديث رقم 2320) ، والحديث يحث المسلم على أن يدع أحياء البيئة تأكل من زرعه فالله هو الرزاق وهو يرزق كل الخلق.

- **الاهتمام بالإنسان:** فالانسان هو أساس برامج التنمية المستدامة وهو غايتها والقائم بها لذلك أولى القرآن الكريم والسنة النبوية قيمة الانسان واهتما به وبتنمية قدراته باعتباره أهم عنصر من عناصر البيئة بل عن البيئة نفسها مسخرة لخدمته وهو خليفة الله في الأرض دون غيره من سائر المخلوقات .

- **تحقيق الأمن النفسي** : نجد أن رسول الله صلى عليه وسلم يحرم ترويع المسلم حتى لو كان ذلك مقصده المزح ويندرج تحت حماية الانسان وعدم ترويعه أن يشير امرؤ إلى آخر بالسلاح.

- **الحث على طلب العلم:** اهتم الإسلام بالعلم فدور العلم والتعلم لا يخفى في تنفيذ برامج

التنمية المستدامة فمن دون العلم لا يكون هنا بحث أو تطوير أو ادراك لأسس أداء العمل بشكل صحيح وبدون حدث مشكلات تؤثر في مستوى السلامة الصناعية والصحة المهنية والبيئة.

- **حماية الموارد الطبيعية والبيئة:** تحتاج التنمية المستدامة إلى حماية الموارد الطبيعية اللازمة لانتاج الموارد الغذائية وتوفير مصادر الطاقة ومواد البناء وحماية الموارد اللازمة للصناعة ولهذا فإن ترشيد استهلاك الموارد والثروات الطبيعية يعد احدى الآليات الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة.

2.3.مبادئ التنمية المستدامة في التشريعات الإسلامية:

المقاصد الشرعية شرعها الله لتكون مصلحة كاملة وتامة للعبد في الدنيا والآخرة إذا التزم بالأحكام الشرعية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى، ولقد ناقش الفكر الإسلامي ووضع ضوابط وتشريعات محكمة لتحقيق التنمية ورسخ المنهج الإسلامي حدود تلك التشريعات على أساس الالتزام بمبدأين هما:

- **درء المفاسد:**حتى لا يصاب كل فرد والمجتمع والبيئة بالأذى والضرر حيث لا ضرر بالنفس ولا ضرار بالغير ذلك أن من الركائز الأساسية لفكر التنمية المستدامة هو وحدة المصير والمستقبل المشترك فالتلوث لا يعترف بالحدود وهذا المفهوم يظهر واضحا جليا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا" (البخاري، كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه)ولقد حارب الإسلام القيم والعادات الاستهلاكية المسرفة وأبرز مدى خطورتها ومخاطرها على المجتمع فعمل على نشر وإرساء العادات والقيم الاستهلاكية الرشيدة، التي وازن بها بين المتاح (الموارد الطبيعية) والمطلوب (تحسين مستوى الحياة) وفي ذلك نجد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمرو بسعد وهو يتوضأ فقال: "ما هذا السرف؟ فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر جار" (ماجة)" ، فجد أن الإسلام يدعونا للوسطية والترشيد فهو مسلك المسلمين ودعوة الإسلام لاتباعه في كل الأحوال فإنها خير ضمان لحماية التوازن البيئي من أجل احتضان الحياة واستمرارها على كوكب الأرض (الرشيد، 2022).

▪ **جلب المصالح**: وذلك من خلال بذل كل الجهود التي من شأنها تحقيق الخير والمنفعة للجماعة البشرية لتحقيق التنمية المستدامة ولكسب مرضاة الله، فالمشروعات التنموية مهما اختلفت أهدافها أو تعددت أغراضها فإنها تتفق في الهدف العام والمتمثل في تحقيق سعادة الانسان ورفاهيته وتقدم وتطور المجتمع اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، ولقد نظر التشريع الإسلامي للتنمية على أنها وسيلة وغاية في نفس الوقت حي إنها غاية دنيوية ولكنها في نظر التشريع الإسلامي لا تعد غاية لذاتها مصداقا لقوله تعالى : ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (سورة القصص: الآية 77)، ولكنها في ذات الوقت وسيلة أكثر منها غاية لتحقيق الغاية العظمى وهي توحيد الله وعبادته وبسط تعاليم شرعه الحنيف المحقق للعدل والرفاهية في الدنيا والآخرة ويتجلى ذلك في قول الله تعالى ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة﴾ (سورة القصص: الآية 77)، فالموقف الإسلامي من التنمية على غرار ما تقدم من كلام على المنظور الإسلامي لها فتعد وسيلة لتحقيق سعادة الإنسان ورفاهيته في الدنيا والآخرة حيث أن الإنسان غاية جميع ما في الطبيعة وكل ما في الطبيعة مسخر له (الحلواني، الإسلام يدعم التنمية المستدامة وينشر اقتصاد الأخلاق، 2020).

3. الأحكام الفقهية المتعلقة بالتنمية المستدامة

يمكن القول بأن أهداف التنمية المستدامة في جملتها لا تخرج عن كونها عملية اصلاح وتعمير لما وقع من تخريب وافساد للبيئة وللأرض وللإنسان بشكل عام بسبب النظم الأرضية المتسلطة على بعضها والتي أودت بالبشرية إلى الهاوية والهلاك أو كادت، ولقد جعل الإسلام الإصلاح من جملة التكاليف الشرعية التي تصل مرتبتها لدرجة الواجب ولا يعفي منها أي مكلف قادر وإن كانت درجته ونوعه ومجاله يختلف من شخص لآخر بحسب طبيعة حياته ودوره في مجتمعه ويفهم هذا الوجوب مما ورد في نصوص من الحديث عن عاقبة اهمال القيام بواجب الإصلاح مما يسمح بشيوع الفساد وعلو المفسدين وهنا يكون هلاك الأمم والمجتمعات والأفراد قال تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (سورة هود: الآية 116)، ففي تلك الآية الكريمة يبين الله تبارك وتعالى أن سبب نجاة الأمم من الهلاك ليس في صلاح أهلها فقط إنما في اصلاحهم وقيامهم بهذا الواجب.

كما يظهر ذلك جليا في قول النبي صلى الله عليه وسلم :" مثل القائم على حدود الله

والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا" (البخاري، كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه).

فالحديث يدل على أن وجوب حماية المجموع من تجاوزا الفرد وإن كان في ذلك حجر على الحرية الفردية فإن الحرية ليست مطلقة بل مقيدة بألا تضر بالآخرين. التنمية واجبة على كل مسلم وكذلك واجبة على الحاكم فهو مسؤول عن اشباع حاجات المواطنين ودفع شبح الفقر عنهم أي أن الحاكم مسؤول عن تحقيق التنمية مسؤولية دينية قبل أن تكون مسؤولية وطنية، ويدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته" (أحمد) ، كما أن التنمية المستدامة بحسب مفهومها المتقدم ومبادئها وأهدافها من تحقيق حياة أفضل للناس والتعامل الرشيد مع موارد المجتمع وثرواته والحفاظ على البيئة وتوظيف التكنولوجيا بما يخدم أهداف المجتمع والقضاء على الفقر والجوع والمرض والأمية والجهل والاحتفاظ بحق الأجيال القادمة في الثروات الحالية بما لا يجحف بالحاضر كل ما تقدم ونحوه من جملة المصالح التي راعتها الشريعة الإسلامية ودعت اليها وأمرت بها بنصوص صحيحة صريحة بل واعتبرته من جملة تكليفاتها الشرعية التي تحاسب عليها بالثواب والعقاب (مصطفى، 2017).

1.3 .التنمية المستدامة في الأحكام الفقهية الإسلامية:

التنمية واجبة على كل مسلم وكذلك واجبة على الحاكم فهو مسؤول عن اشباع حاجات المواطنين ودفع شبح الفقر عنهم أي أن الحاكم مسؤول عن تحقيق التنمية مسؤولية دينية قبل أن تكون مسؤولية وطنية، ويدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته" ، كما أن التنمية المستدامة بحسب مفهومها المتقدم ومبادئها وأهدافها من تحقيق حياة أفضل للناس والتعامل الرشيد مع موارد المجتمع وثرواته والحفاظ على البيئة وتوظيف التكنولوجيا بما يخدم أهداف المجتمع والقضاء على الفقر والجوع والمرض والأمية والجهل والاحتفاظ بحق الأجيال القادمة في الثروات الحالية بما لا يجحف بالحاضر كل ما تقدم ونحوه من جملة المصالح التي راعتها الشريعة الإسلامية ودعت اليها وأمرت بها بنصوص صحيحة صريحة بل واعتبرته من جملة تكليفاتها الشرعية التي تحاسب عليها بالثواب والعقاب.

2.3.المحافظة على الموارد للأجيال القادمة:

أحد أهم أهداف التنمية المستدامة هي صناعة المستقبل الواعد للأجيال المقبلة فحفظ حقوق الأجيال السابقة أحد مكونات التنمية المستدامة كما أن رعاية وحفظ حقوق من يأتي من الأجيال القادمة هو أحد أهم أهداف التنمية المستدامة فإنه يعتبر أيضا أحد المقاصد الشرعية فلم تكن رعاية الشريعة الإسلامية للمكلفين قاصرة على جيل دون آخر بل شملت جميع الأجيال ذلك أنها الشريعة الخالدة وهذا مما تميزت به الشريعة الإسلامية، إن من المقرر أن هذه الشريعة هي الخاتمة لكل الشرائع الراعية لحقوق الناس عبر كل الأزمنة والأمكنة فلم تأت هذه الشريعة لرعاية جيل بعينه بل لجميع الأجيال على اختلاف الأزمان وهذا مقتضى عموم الشريعة الإسلامية لكل الأزمان قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: الآية 107)، فدلت الآية على عموم هذه الرسالة للعالمين في كل زمان حتى قيام الساعة، وفي ذلك يقول ابن عاشور : " فجاءت هذه الآية مشتملة على وصف جامع لبعثة محمد صلى الله عليه وسلم ومزيتها على سائر الشرائع مزية تناسب عمومها ودوامها وذلك كونها رحمة للعاملين" ولقد جاء النص القرآني مشيرا إلى حقوق الأجيال المقبلة في قوله عز وجل ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(سورة الحشر: الآية 7) فالآية في تقسيم الفيء وبيان كيفية تقسيمه ثم يدل على حق الأجيال القادمة في أموال الفيء ورعاية حقوقهم في هذا المال.

ولقد توقف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في قسمة أرض العراق حفظا لمصلحة الجماعة وأجيال الأمة المستقبلية التي قد لا تحظى بما يقيم أودها إذا قسمت الأرض بين الفاتحين فقط مما يحصر المال في أيدي فئة معينة تتوارثه دون الآخرين وهذا مناف لمقصد العدل الذي أنزلت الشرائع وأرسلت الرسل إلا لإقامته وتحقيقه.

ومن صور التنمية المستدامة في التشريع الإسلامي العدالة بين الأجيال المختلفة والتي يصورها الامام الماوردي بقوله: " لولا أن الثاني يرتفق بما أنشأه الأول حتى يصير مستغنيا لافتقر اهل كل عصر إلى انشاء ما يحتاجونه من منازل السكنى وأراضي الحرث وفي ذلك من الإعواز وتعذر الإمكان ما لا خفاء فيه فلذلك ما أرفق الله تعالى خلقه باتساع الآمال إلا حتى عمر به الدنيا فعم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها إلى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما أبقاه الأول من

عمارتها ويرمم الثالث ما أحدثه الثاني من شعثها لتكون أحوالها على الأعصار ملتئمة وأمورها على ممر الدهور منتظمة" (موسى، 2021).

3.3.المحافظة على البيئة وموارادها:

لقد أشار القرآن الكريم في توازن البيئة إشارات واضحة وذلك في قوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ (سورة الحجر: الآية 19) وكذلك في قول الله تعالى ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (سورة الفرقان: الآية 2).

فضلا عن الكثير من الدلائل التي تؤكد أن البيئة التي نعيش فيها أي الأرض وغلافها الجوي وما عليها وما في داخلها من جماد ونبات وحيوان والتي تشكل حلقات مترابطة بتأثر بعضها بالبعض الآخر بحيث أن الاخلال بنظام أي خلق من المخلوقات يؤثر سلبا على البقية ويخل بتوازنها وبالتالي يخل بتوازن البيئة ككل، ولقد صار الانسان يمارس الكثير من الضغوط على البيئة وهو ما أدى لظهور مشكلات بيئية تختلف في الحجم والخطورة وفقا لدرجات التطور والنمو التي وصلت إليها الأمم، ومما لا شك فيه أن كل تلك المشكلات ناتج عن سوء تدبير الانسان للبيئة بحيث لم تعد تكتسي صبغة محلية محدودة ولكنها تفاقمت لتصبح أمر من الأمور الدولية، ومن هنا صارت مشكلا ت البيئة لا تهم دول محدودة بل المجتمع البشري ككل نظرا لما لها من تأثير على الحياة بجميع أشكالها (الحساني، 2020).

فالإنسان أدخل العديد من التغييرات على النظم البيئية حيث اقتحمها بمدنه وصناعاته بجميع أنواعها الشي الذي أدى إلى نهب الموارد الطبيعية وتخريب بعض الأوساط الملائمة للحياة، ولقد حرم الإسلام كل أسباب الفساد الحسي ومنه تلويث البيئة حماية لها وصيانة لحق الانسان من الضرر الذي يلحق عناصر البيئة الذي تقوم حياته عليها ويعاني الانسان في العصر الحاضر من مشكلة التلوث والمتمثلة في كثرة العوادم الملوثة لنقاء الهواء التي تفرزها الآلات وكثرة المخلفات الصناعية التي ترميها الدول الصناعية إلى الصحارى في بعض دول العالم الفقير ومياه الصرف الصحي التي تصرف في بعض الدول في الأنهار والبحيرات من الملوثات الكثيرة وخاصة السامة منها.

إن هذه الأضرار يحرمها الإسلام بما فيها من الحاق الضرر بحياة الانسان والكائنات الأخرى التي قصد الشارع حمايتها لأن هذا النوع من الافساد إبادة جماعية لجنس الانسان أو

بعض الكائنات الحية قال الله تعالى ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(سورة المائدة: الآية 32).

وتقوم نظرة الإسلام للبيئة على حمايتها ومنع الإفساد فيها بغية المحافظة على الموارد الطبيعية وديمومتها قال الله تعالى ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (سورة هود: الآية 61)، كما تجلى ذلك واضحا في وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لأمراء جيوشهم من المحافظة على البيئات التي ينشر الإسلام فيها خاصة وإن بعض هذه البيئات تختلف كليا عن البيئة الصحراوية أو البيئة التي نزل القرآن الكريم فيها وأكد الإسلام على الانسان لأنه هو المفسد ببيئته من خلال استغلاله لبيئته استغلالا غير عقلانيا ولقد بين الله هذا الموضوع بقوله تعالى﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الروم: آية 41).

وعلى الرغم من الاختلاف بين الفقهاء في تفسير كلمة الفساد لكنها تتضمن كل المعاني المادية والمعنوية التي تنتج عن السلوك التخريبي للإنسان لبيئته ولنفسه، ولقد تقدم لفظ البر على البحر تأكيدا لحقيقة أن نشاط الانسان بدأ في البر وخاصة العرب في وسط الجزيرة العربية ثم امتد الفساد إلى البحر كما وأن اتصال العرب بالبادية أكثر من اتصالهم بالبحر فقد كانوا يهابون البحر ويخافونه وأن ذلك الفساد بما كسبت أيدي الناس أي بما فعلته الناس نتيجة للتطورات الهائلة ومنها المعامل والمصانع ومحطات الطاقة الكهربية وغيرها من وسائل تطور الحياة حتى أصبح هذا التطور نتيجة للاستغلال غير العقلاني لموارد البيئة مصدر تلوث لها (المقبلي، 2021) كما أن هناك دلائل قرآنية أشارت إلى فساد الانسان في بيئته في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (سورة البقرة: الآية 205)، فالفساد المقصود هنا يشمل موارد البيئة الطبيعية فضلا عن الانسان نفسه، إن القرآن الكريم قد وضع مبدأ عاما بمقتضاه يجب على الانسان أن يجنب نفسه المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها هذا المبدأ يتجلى في قول الله تعالى﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة: الآية 195)، وهو ما ينطبق تماما على ما نحن فيه فإذا ما أردنا ان نقي أنفسنا المخاطر التي تفترس الانسان إن هو لوث المياه الذي أو أساس حياته يجب عليه اتباع تعاليم الدين الإسلامي

وارشاداته. فالبحار هي من آيات عظمته سبحانه وتعالى، وهي من الثروات الطبيعية التي تخدم الإنسان، وحسبنا ما يستخرج منها من لؤلؤ ومرجان وأسماك، وما تستخدم في النقل البحري العابر للقارات) الرواي(2023 ,

كما يجب استغلال الموارد بطريقة صحيحة لأن عدم استغلالها بالطريقة السليمة معناه على المستوى الاقتصادي أن يؤدي إلى التخلف ولقد عبر القرآن الكريم عن التخلف بمعناه السابق بتعبير (الكفر بنعمة الله) فالكفر هو الستر والجحود وعدم الاعتراف ووجود موارد رزق الله سبحانه العباد بها دون استغلالها او استغلالها بشكل خاطئ يعتبر كفر بها وعاقبة ذلك كما قرر القرآن الكريم المعيشة الضنك التي قوامها الفقر الجسدي والنفسي بالجوع والخوف كما في قول الله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (سورة النحل: الآية 112).

ولقد قام علماء المسلمين باستنباط قواعد فقهية عامة من القرآن الكريم والسنة النبوية ولقد سبقت التشريعات البيئية المعاصرة وتفوقت عليها وعلينا أن نسعى إلى تفعيلها في مجال دفع الضرر بكل صوره وألوانه بما في ذلك الضرر الذي قد يحيط بالبيئة نتيجة تصرفات الإنسان وسلوكياته غير الحميدة وعلينا أيضًا أن نعمل على احيائها والاحتكام إليها لحل النزاعات البيئية التي تواجهها البشرية حاليًا ومن تلك القواعد ما يلي:

- **قاعدة الضرر يزال:** وتلك القاعدة تفيد وجوب إزالة الضرر ورفعه فإذا حدث ضرر للغير فلولي الأمر الحق في التدخل واتخاذ كل ما من شأنه أن يحول دون وقوع الضرر الذي قد يلحق ببعض مكونات البيئة أو التخفيف منه أو حتى إزالة مصدر هذا الضرر لسد الذرائع المؤدية إلى الفساد.
- **قاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح:** فإذا كان استغلال موارد البيئة لتحقيق منفعة ذاتية ومؤقتة سوف يتسبب في الاضرار بهذه الموارد وافسادها ويتسبب في استنزافها فلا يسمح بهذا إذ أن منع الضرر والفساد يجب أن يقدم على أي منفعة عند استغلال البيئة.
- **يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام:** وانطلاقًا من هذه القاعدة يمنع إقامة المصانع وسط الأحياء السكنية منعا للضرر الذي يعود على أهل هذا الحي وغيره من المعامل الحديثة المخصصة للصناعات والمهن التي تعكس آثار سلبية على الانسان.

- **يختار أخف الضررين:** فإذا تعذر نقل النفايات إلى مناطق غير مأهولة بالسكان وأريد التخلص منها بالحرق فيمكن أن يجري ذلك قرب المناطق البعيدة نسبيا ذات التعدد السكاني الأقل بدلا من حرقها في المناطق ذات الكثافة العالية (العادلي، 2020).
- **قاعدة التوازن بين المصالح:** وتفيد تلك القاعدة أن المصالح إذا تعددت وتعارضت فإنه يعمل بالترجيح بينها وتغليب الأهم منها على دونها ومثال ذلك أن يقدم المرء شراء المنتجات الصديقة للبيئة على المواد الضارة أو المستنزفة لطبقة الأوزون.
- **ما لا يتم الواجب به إلا به فهو واجب:** فمثلا إذا كان من مقتضيات الحد من تلوث البيئة في بلد ما ضرورة وضع معايير تحدد مواصفات التلوث.
- **تصرف الامام على الرعية مقيد بالمصلحة:** من واجب ولي الأمر رعاية مصالح الرعية والمحافظة على تنفيذ الأحكام وولي الأمر نائب عن الأمة في تنفيذ شرع الله فنفاذ تصرف ولي الأمر على الرعية ولزومه عليهم متوقف على وجود المنفعة والمصلحة في ضمن تصرفه (محمد، 2022).

4.خاتمة:

ختامًا، يمكن القول أن التنمية المستدامة من منظور إسلامي تمثل نموذجًا مستدامًا للتقدم الاقتصادي والاجتماعي يقوم على أسس قوية من العدالة الاجتماعية والحفاظ على البيئة والقيم الإسلامية. تأخذ هذه الرؤية بعين الاعتبار الاحتياجات الحالية والمستقبلية دون التضحية بالجيل الحالي أو الأجيال القادمة. يتعين على الدول والمجتمعات أن يعملوا معًا لتحقيق التنمية المستدامة بموجب هذه القيم الإسلامية والمبادئ.

من المهم أن يتمثل التزامنا بالتنمية المستدامة في الأفعال الفعلية والسياسات الحكومية التي تعكس هذه القيم والمبادئ. يجب على المجتمعات العمل على تعزيز التعليم والتوعية بأهمية التنمية المستدامة من منظور إسلامي وتشجيع البحث والتطوير في هذا المجال.

1.4.النتائج:

- مولية التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي، فبالإضافة إلى حرصها على توفير متطلبات البشرية المادية والمعنوية، الحالية والمستقبلية، فهي تحرص على تنمية الإنسان وهذا بعد مهم تختلف فيه التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي؛

- أن تحقيق التنمية المستدامة يتطلب إحداث تغييرات جوهرية في الأنظمة البيئية، والاجتماعية، والاقتصادية؛
- أن الحاكم مسؤول عن تحقيق التنمية مسؤولية دينية قبل أن تكون مسؤولية وطنية؛
- تقوم نظرة الإسلام للبيئة على حمايتها ومنع الإفساد فيها بغية المحافظة على الموارد الطبيعية وديمومتها.

2.4.التوصيات:

- يجب على المجتمعات العمل على تعزيز التعليم والتوعية بأهمية التنمية المستدامة من منظور إسلامي وتشجيع البحث والتطوير في هذا المجال؛
- المحافظة على الإرث الحضاري والديني الذي تتميز به البلدان العربية واستثماره لتحقيق التنمية المستدامة؛
- أن تحقيق التنمية المستدامة يستوجب وضع استراتيجية متكاملة لتحسين الأوضاع المعيشية والاقتصادية والصحية للمواطن والتنبؤ بالمتغيرات المستقبلية والتطورات العالمية.

5. قائمة المراجع:

- ابن ماجة. (بلا تاريخ). *كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه.*
- أحمد محمد عزب موسى. (2021). التنمية المستدامة من مقاصد الشريعة الإسلامية. *مجلة كلية الشريعة والقانون*، 3430 ، مجلد 4، عدد 23.
- الإمام أحمد. (بلا تاريخ). *مسند الإمام أحمد.*
- البخاري. (بلا تاريخ). *الأدب المفرد.*
- البخاري. (بلا تاريخ). *كتاب الحرث والمزارعة، فصل الزرع والغرس، حديث رقم 2320.*
- البخاري. (بلا تاريخ). *كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة والاستهام، حديث رقم 2493.*
- الجبلالي بن عوالي، شروق حدوش. (2019). التنمية المستدامة من منظور إسلامي. *الملتقى العلمي الوطني حول التسويق الأخضر كآلية لتحقيق التنمية المستدامة، المركز الجامعي مرسلي*، (صفحة 3). تيبازة.

- بسيوني الحلواني. (2020). الإسلام يدعم التنمية المستدامة وينشر اقتصاد الأخلاق. *مجلة الاقتصاد الإسلامي ، بنك دبي الإسلامي*، 42.
- بسيوني الحلواني. (2020). الإسلام يدعم التنمية المستدامة وينشر اقتصاد الأخلاق. *مجلة الاقتصاد الإسلامي بنك دبي الإسلامي*، 41.
- ساجدة عبده كاظم الحساني. (2020). الرؤية الإسلامية المعاصرة لمشاريع التنمية المستدامة. *مجلة مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية، جامعة المنوفية*، 1314.
- طارق أبو الوفا محمد. (2022). نشأة التنمية المستدامة في الإسلام. *مجلة بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس*، 28.
- عادل عبد الرشيد. (2022). التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي. *مجلة الاقتصاد الإسلامي بنك دبي الإسلامي*، 41.
- عبدالغني على المقبلي. (2021). التنمية المستدامة من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية. *مجلة الجامعة الوطنية*، 291، عدد 16.
- فوزية برسولي. (2017). التنمية الاقتصادية المستدامة في الإسلام (شمولية وتوازن). *مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، المجلس العام للبنوك*، 47.
- قتيبة فوزي الرواي. (2023). *التنمية المستدامة في القرآن الكريم ودورها في البناء الإنساني*. تم الاسترداد من https;\\kneplishing.com\indey.php.
- محمود صالح العادلي. (2020). الإسلام وحماية البيئة. *مجلة البحوث الفقهية المعاصرة*، 24.
- مولاي مصطفى. (2017). ركائز التنمية في الإسلام. *مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية*، 7.
- مولاي مصطفى برجاوي. (2017). ركائز التنمية في الإسلام. *مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية*.